بادرت الى محاربة هذه الاعتقادات وعدم إجابة القاصدين الى ما يطلبون

وكذلك نرى كثيراً من المسلمات والمسلمين يقصدون بعض الاديار وقبور القديسين بالزيارة ويحملون اليها النذور كما يحملونها الى قبور الاولياء متوسلين بهؤلاء وأولئك وطالبين منهم قضاء الحاجات

ومن ذلك دير مار جرجس في مصر العتيقة والمير تادرس بكنيسة القبط بحارة الروم وغير ذلك مما لا يحصى . وكذلك يقصد بعض المسلمين والمسلمات بعض القسيسين الذين يشتهرون في قومهم بالعجائب وقضاء الحاجات . ولا يكاد يعتقد أحد من هؤلاء وأولئك بصحة دين غير دينه الذي نشأ عليه . وذلك أن الخوارق صارت عندهم من قبيل الصناعة والدين صار من قبيل الجنسية . وقد طال بنا المقال أكثر مما كنا نتوقع فنرجئ إتمام البحث الى الجزء الآتي وفيه نبين وجود التأويل ومناشئ القال والقيل . وما ينبغي اعتقاده في الكرمات التي أثبتناها في المقالات الأولى . وقد سئلنا عن الثابت من معجزات نبينا غير القرآن وسنجيب عنها في الجزء الآتي أيضا

باب الاخبار النبوية وآثار السلف

﴿ وفد بني تميم ﴾

عن جابر قال جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه : يا محمد اخرج الينا فإن مدحنا زين ، وإن سبنا شين . فسمعهم النبي صلى الله عليه وسلم فخرج عليهم وهو يقول « انما ذلكم الله عز وجل فما تريدون » ؟ قالوا : نحن ناس من بني تميم جئناك بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما بالشعر بعثنا ولا بالفخار أمرنا ولكن هاتوا » فقال الأقرع بن حابس لشاب من شبابهم : قم فاذكر فضلك وفضل قومك فقال : الحمد

لله الذي جعلنا خير خلقه ، وآتانا أموالا نفعل فيها مانشاء ، فنحن من خير أهل الأرض وأكثرهم عدداً وأكثرهم سلاحا ، فمن أنكر قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا وبفعال (كرم) هو أفضل من فعالنا :

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس الأنصاري وكان خطيبه « قم فأجبه » فقام ثابت فقال : الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأومن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، دعا المهاجرين من بني عمر أحسن الناس وجوها وأعظم الناس أحلاما فأجابوه . الحمد لله الذي جعلنا أنصاره ووزراء رسوله وحزاً لدينه . فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فمن قالها منع منا ماله ونفسه ، ومن أبها قاتلناه وكان رغمه في الله علينا هيناً . أقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات :

قال الزبرقان بن بدر لرجل منهم : يافلان قم واذكر أبياتا تذكر فيها فضلك وفضل قومك : فقال

نحن الكرام فلا حيٌّ يعادلنا ... نحن الرؤس وفينا يقسم الربع
ونطعم الناس عند المحل كلهم ... من السديف اذا لم يؤنس الفزع(١)
اذا أبينا فلا يأبى لنا أحد ... انا كذلك عند الفخر نرتفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « علي بحسان بن ثابت » فذهب اليه الرسول فقال : وما يريد مني رسول الله (ص) وإنما كنت عنده آنفاً : قال جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم فتكلم خطيبهم فأمر رسول الله (ص) ثابت بن قيس فأجابه ، وتكلم شاعرهم فأرسل رسول الله (ص) اليك لتجيبه : فقال حسان : قد آن لكم أن تبعثوا الى هذا العود — والعود الجمل الكبير — فلما أن جاء قال رسول الله (ص) « يا حسان قم فاجبه » فقال : يارسول الله مُرْه فليسمعني ما قال : قال « أسمعه ماقلت » فأسمعه فقال حسان

نصرنا رسول الله والدين عنوة ... على رغم باد من معدٍّ وحاضر
بضرب كإيزاع المخاض مشاشه ... وطعن كأفواه اللقاح الصوادر (٢)

---

(١) السيف شحم السنام (٢) قال في التاج عند قول القاموس « والتوزيع القسم والتفريق كالإيزاع » : وبه يروى شعر حسان رضي الله عنه « بضرب كإيزاع المخاض مشاشه » جعل الايزاع موضع التوزيع وهو التفريق وأراد بالمشاش هنا البول وقيل

وسل أحداً يوم استقلت شعابه بضرب كتامثل الليوث الخوادر (١)
ألسنا نخوض الموت في حومة الوغى اذا طاب ورد الموت بين العساكر
ونضرب هام الدارعين ونقتمي الى حسب من جذم غسان قاهر (٢)
فأحياؤنا من خير من وطيء الحصى وأمواتنا من خير أهل المقابر
فلولا حياء الله قلنا تكرماً على الناس بالخيفين هل من منافر (٣)

فقام الاقرع بن حابس فقال: إني والله يا محمد لقد جئت لأمر ما جاء له هؤلاء إني قد قلت شعراً فاسمعه: قال «هات» فقال

أتيناك كيما يعرف الناس فضلنا اذا اختلفوا عند اذكار المكارم
وأنا رؤس الناس من كل معشر وأن ليس في أرض الحجاز كدارم
وأن لنا المرباع في كل غارة تكون بنجد أو بأرض التهائم

فقال رسول الله (ص) «قم يا حسان فأجبه» فقام وقال

بني دارم لا تفخروا ان فخركم يعود وبالاً بعد ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم لنا خول مابين قِنٍّ وخادم

فقال رسول الله (ص) «لقد كنت غنياً يا أخا بني دارم ان تذكر منك ماقد كنت ترى أن الناس قد نسوه منك» فكان قول رسول الله (ص) أشد عليه من قول حسان ثم رجع حسان الى قوله:

وأفضل ما نلتم من الفضل أنكم ردافتنا من بعد ذكر المكارم
فان كنتم جئتم لحقن دمائكم وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا ولا تفخروا عند النبي بدارم
وإلا ورب البيت مالت اكفنا على رأسكم بالمرهفات الصوارم

فقام الاقرع بن حابس فقال: يا هؤلاء ما أدري ما هذا الأمر؟ تكلم خطيبنا فكان خطيبهم أرفع صوتاً وأحسن قولا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أرفع صوتا واحسن قولا: ثم دنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم: اشهد أن لا اله الا الله وانك

هو بالنون المعجمة وهو بمعناه: اه (١) الليث الخادر المقيم في خدره وهو أشد بأساً منه خارج العرين لمكان الحماية ومنع الاشبال (٢) جذم غسان أصله وهو بكسر الجيم ويفتح
(٣) نافره منافرة حاكمه في الحسب والنسب وقيل فاخره مطلقاً

رسول الله : فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لايضرك ما كان قبل هـذا » اهـ رواه الرويانى وابن مندة وأبو نعيم وابن عساكر . وقد طعنوا بالمعلى ابن عبد الرحمن ابن الحكيم الواسطي روايه حتى رماه الدارقطنى بالكذب ولا يستلزم هذا أن يكون الحديث بطوله غير واقع فان احتمل أن فيه زيادة أدرجها المعلى فذلك لايمنع أن يستفاد من الحديث مافيه من الادب والعبرة وانما يمنع الاحتجاج به في اثبات الاحكام وروي في السير بألفاظ أخرى

﴿ ورع أبي بكر رضي الله عنه ﴾

عن زيد بن أرقم قال كان لابي بكر مملوك يغل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك : مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة ؟ قال : حملني على ذلك الجوع من أين جئت بهذا ؟ قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني فلما أن كان اليوم مررت فاذا عرس لهم فأعطوني : قال : افٍّ لك كدت أن تهلكني فأدخل بيده في حلقه فجعل يتقيأ وجعلت لاتخرج فقيل له : ان هذا لايخرج الا بالماء فدعا بعس [١] من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها . فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة : قال : لو لم تخرج الا مع نفسي لأخرجتها . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به » فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة : رواه الحسن بن سفيان وأبو نعيم في الحلية والدينوري في المجالسة بهذا السياق . وروى أحمد في الزهد من طريق ابن سيرين والبيهقي عن زيد بن أرقم مايؤيد الواقعة

وعن أبي بكر حفص بن عمر قال جاءت عائشة الى أبي بكر وهو يعالج ما يعالج الميت ونفسه في صدره فتمثلت هذا البيت

(لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى ... اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر)

فنظر اليها كالغضبان ثم قال ليس كذلك يا أم المؤمنين (وفي رواية ليس كما قلت يابنية) ولكن « وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » إني كنت قد نحلتك حائطاً وان في نفسي منه شيئاً فرديه على الميراث — قالت نعم فرددته — أما إنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل ديناراً ولا درهماً ولكن قد أكلنا من جريش

(١) العس بالضم القدح الكبير

طعامهم [١] في بطوننا ، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا ، وليس عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح وجرد هذه القطيفة [٢] فاذا مت فابعثي بها الى عمر وابرئي منهن : ففعلت فلما جاء الرسول عمر بكى حتى جعلت دموعه تسيل على الارض وجعل يقول : رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده ، ياغلام ارفعهن : فقال عبد الرحمن بن عوف : سبحان الله تسلب عيال أبي بكر عبداً حبشياً وبعيراً ناضحاً وجرد قطيفة عنه خمسة دراهم ! قال فماذا تأمر ؟ قال : تردهن على عياله : قال : لا والذي بعث محمداً بالحق لا يكون هذا في ولايتي أبداً ولا يخرج أبو بكر منهن عند الموت وأردهن أنا على عياله ، الموت أقرب من ذلك : رواه ابن سعد (المنار) هكذا تكون خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذه هي السيرة التي كان يجب على المسلمين ان يلزموا بها ملوك بني مروان وبني العباس الذين سموا انفسهم خلفاء وكذلك غيرهم من الملوك ، ووالله ما نكل بالاسلام وأوقع المسلمين في هذا الهوان ، الا استبداد أولئك الملوك بالسلطة وجعلهم الرعية وأموالها ملكا لهم يتوارثونها ويتصرفون فيها بما شاؤا حتى اذا ظهر فيهم عادل يحاول وضع الحق موضعه كمعاوية الاصغر وعمر بن عبد العزيز والمأمون ألزموه بقوة العصبية على أن يجري في طريقهم أو يخلع من الملك ، ولقد تعب عمر بن عبد العزيز فيما قدر عليه من العدل تعباً عظيما

نعم ان هذه السنة التي سنها أبو بكر متعبة لا يقدر عليها الا مثل عمر ويظهر أنه كان يعتقد أن ما فرض له من الانتفاع من بيت المال (كما ذكرنا في السنة الماضية) يجب أن يكون مشروطاً بعدة عمله للمسلمين وأنه اذا بقي منه بقية يجب أن ترد الى بيت المال ولا يجوز لورثته التمتع بها لانهم لا يعملون للمسلمين ما كان يعمله ، وإنا لنتمنى اليوم أن يأخذ أمراؤنا وملوكنا أضعاف كفايتهم وأن يورث عنهم ما بقي عن نفقاتهم بشرط أن يكفوا عن تبذير ما في خزائن الامة من الاموال والتحف والاقتناء بها الى أولياتهم ، بمجرد شهواتهم وأهوائهم ، وقد سبق لنا القول في السنة الرابعة بان في خزائن الدولة العلية من الذخائر والجواهر ما يكفي بعضه للقيام بإنشاء الاساطيل البحرية وترقية القوة الحربية ، بحيث تقاوم بها اعظم الدول القوية ، وهذه الذخائر كغيرها تحت تصرف شخص السلطان ، ولا يكاد يسمح بشيء منها الا لقيصري الروس والالمان ،

---

(١) الجريش الدقيق الغليظ معروف والملح لم يطيب (٢) القطيفة دثار مخمل أي له زغب وجرد قطيفة يريدون به خلق قطيفة وأصله شيء جرد أي خلق